

هود عليه السلام

نسبه:

قال ابن كثير: كان هود عليه السلام من قبيلة يقال لها عاد بن عوص بن سام بن نوح.

نبذة:

كان اليمن بي عمان وحضرموت، بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر، واسم واديهم مغيث ، وكان أهلها عربا يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخمة ، كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (الفجر:6-7).

أي عاد إرم ، وهم عاد الأولى. أما عاد الثانية فمتأخرة.

ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام: العرب العاربة. وهم قبائل كثيرة ، منهم : عاد ، وثمود ، وجرهم ، وطسم ، وجديس ، وأميم ، والعرب المستعربة فهم من ولد أسماعيل عليه السلام . وهو أول من تكلم العربية الفصيحة البليغة. وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم ، ولكن الله أنطقه بها في غاية الفصاحة والبيان . وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

تكذيب قومه له:

قال ابن كثير: عاد الأولى هم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان . وهذا بين في قول هود عليه السلام لهم: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة) (الأعراف : 69)

أي جعلكم أشد أهل زمانكم في الخلقة والشدّة والبطش ، وفي قوله تعالى : (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) (المؤمنون : 31) وهم قوم هود على الصحيح. فأرسل الله إليهم رجلاً منهم ، وهو هود عليه السلام ، يدعوهم إلى الله وإلى إفراذه بالعبادة والإخلاص له ، فكذبوه والفوه وتنقصوه ، قال تعالى : (وَأِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (الأعراف : 65)

أي أن هذا الأمر الذي تدعوننا إليه سفة بالنسبة إلى ما نحن عليه من عبادة هذه الأصنام التي يرتجي منها النصر والرزق ، وإنا نظن أنك تكذب في دعواك أن الله أرسلك. فأجابهم هود عليه السلام : (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) (الأعراف : 67)

وهو مع هذا البلاغ لا يبتغي منهم أجراً ولا يطلب منهم جعلاً ، ولهذا قال: (يَا قَوْمِ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنِّي أَخْرَجْتُ إِلَآ عَلَى الَّذِي فُطِّرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (هود: 51)

فقال له قومه فيما قالوا: (قالوا يا هود ما جئتنا ببينه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) (هود:35)

فتحدهم هود عليه السلام : (قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، مِّن دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ) (هود:45-55)

وقال قومه فيما قالوا: (أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُّخْرَجُونَ، هِيَاتِ هِيَاتِ لِّمَا تُوْعَدُونَ) (المؤمنون:35-63)

حلول العذاب بالقوم الكافرين:

قال ابن كثير: وقال قوم هود له فيما قالوا: (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) (136) (إن هذا إلا خلق الأولين) (137) (وما نحن بمعذبين) (138) (الشعراء. وعندئذ رد عليهم هود عليه السلام: (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) (الأعراف : 71)

وقد ذكر الله تعالى خبر إهلاكهم في غير ما آية ، فقال تعالى: (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ ۖ فَاخَذَتْهُمْ الصَّبْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (المؤمنون: 39 - 40 - 41)

أما تفصيل هلاكهم ، فقال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (الأحقاف: 24. فكان هذا أول ما ابتدأهم العذاب: كانوا مستئين (أي مجذبين) فطلبوا السقيا ، فرأوا عارضا (أي سحاباً) في السماء فظنوه سقيا رحمة فإذا هو سقيا عذاب . ولهذا قال تعالى: (بل هو ما استعجلتم به) أي من وقوع العذاب ، وهو قولهم: (فَأَتْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (الأحقاف: 22).

وقال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صِرَاصٍ عَاتِيَةٍ). أي باردة شديدة الهبوب (سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) أي كوامل متتابعات . (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَانَهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ خَاضِيَةٌ) أي لا رؤوس لها ، ذلك الريح كانت تحمل أحدهم فترفعه في الهواء ، ثم تنكسه على أم رأسه فتشده ويبقى جثة بلا رأس (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) الحاقة.

وقال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) القمر: 91. أي في يوم نحس عليهم ، مستمر عليهم عذابه.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ». أخرج مسلم.

قالت عائشة رضي الله عنها : كان إذا عيبت السماء (أي غيمت) تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر ، فإذا أمطرت سري عنه . فعرفت ذلك فسألته ، فقال : لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) (الأحقاف : 24)

وللحديث بقية

في سلسلة قصص الأنبياء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 25/04/2016

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com